فصل

في نسبه ﷺ

وهو خير أهل الأرض نسبا على الإطلاق ، فلنسبه من الشرف أعلى ذروة[١]، وأعداؤه كانوا يشهدون له بذلك ، ولهذا شهد له به عدوه ـ إذ ذاك ـ أبو سفيان بين يدي ملك الروم[٢] . فأشرف القوم قومه ، وأشرف القبائل قبيلته[٣]، وأشرف الأفخاذ فخذه .

فهو محمد بن عبد الله، بن عبد المطلب، بن هاشم ، بن عبد مناف، بن قصي بن كلاب ، بن مرة ، بن كعب ، بن لؤي ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك، بن النضر ، ابن كنانة ، بن خزيمة ، بن مدركة ، بن إلياس ، بن مضر ، بن نزار، بن معد، بن عدنان .

إلى هاهنا معلوم الصحة متفق عليه بين النسابين، لا خلاف فيه البتة ، وما فوق عدنان فمختلف فيه ، ولا خلاف بينهم أن عدنان من ولد إسماعيل عليه السلام، وإسماعيل: هو الذبيح على القول الصواب عند علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم .

وأما القول بأنه إسحاق فباطل من أكثر[٤] من عشرين وجها ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية ـ قدس الله روحه ـ يقول : هذا القول إنما هو متلقى[٥] عن أهل

---

(١) في خ : « ذروته » ، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٢) البخارى فى بدء الوحى
(٣) في المطبوع : « قبيله » ، والأصوب ما أثبتناه من النسخ المخطوطة .
(٤) في ح : « بأكثر »، وما أثبتناه من خ ، ق .
(٥) في خ : « ملقى » ، وما أثبتناه من ح ، ق .

الكتاب ، مع أنه باطل بنص كتابهم ، فإن فيه : إن الله أمر إبراهيم أن يذبح ابنه بكره، وفي لفظ : وحيده ، ولا يشك أهل الكتاب مع المسلمين أن إسماعيل هو بكر أولاده.

والذي غر أصحاب هذا القول أن في التوراة التي بأيديهم : اذبح ابنك إسحاق، قال : وهذه الزيادة من تحريفهم وكذبهم ؛ [لأنها][1] تناقض قوله : اذبح ابنك بكرك ووحيدك ، ولكن اليهود حسدت بني إسماعيل على هذا الشرف ، فأحبوا أن يكون لهم ، وأن يسوقوه إليهم، ويحتازوه[2] لأنفسهم دون العرب ، ويأبى الله إلا أن يجعل فضله لأهله .

وكيف يسوغ أن يقال : إن الذبيح إسحاق،والله تعالى قد بشر أم إسحاق به ، وبابنه يعقوب ، فقال تعالى عن الملائكة : أنهم قالوا لإبراهيم لما أتوه بالبشرى : ﴿ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾ وَٱمْرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَٰهَا بِإِسْحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴿٧١﴾ ﴾ [هود] ، فمحال أن يبشرها بأنه يكون لها[3] ولد، ثم يأمر بذبحه، ولا ريب أن يعقوب عليه السلام داخل في البشارة فتناول البشارة لإسحاق ويعقوب في اللفظ واحد ، هذا ظاهر الكلام وسياقه .

فإن قيل : لو كان الأمر كما ذكرتموه لكان « يعقوب » مجرورا عطفا على «إسحاق » ، فكانت القراءة ﴿ وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ ﴾ أي : ويعقوب من وراء إسحاق.

قيل : لا يمنع الرفع من أن يكون[4] يعقوب مبشرا به ؛ لأن البشارة قول

---

(١) ليست في ح ، ق ، ك ، م وما أثبتناه من خ .
(٢) في ح ، خ : « يختارونه » ، وما أثبتناه من ق .
(٣) في خ : « له » ، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٤) في خ : « بل يكون » ، وفي ح : « بأن يكون » وما أثبتناه من ق .

مخصوص ، وهي أول خبر سارٍّ صادق ، وقوله تعالى : ﴿وَمِن وَرَآءِ إِسْحَٰقَ يَعْقُوبَ﴾ جملة متضمنة لهذه القيود ، فتكون بشارة ، بل حقيقة البشارة هي الجملة الخبرية ، ولما كانت البشارة قولا كان موضع هذه الجملة نصبا على الحكاية بالقول ، كأن المعنى : وقلنا لها : من وراء إسحاق يعقوب ، والقائل إذا قال : بشرت فلانا بقدوم أخيه[1] ونقله في أثره ، لم يعقل منه إلا البشارة بالأمرين جميعا ، هذا ما لا يستريب فيه ذو فهم البتة ، ثم يضعف الجر أمر آخر، وهو ضعف قولك : مررت بزيد ، ومن بعده عمرو؛ ولأن العاطف يقوم مقام حرف الجر ، فلا يفصل بينه وبين المجرور .

كما لا يفصل بين حرف الجر والمجرور ، ويدل عليه أيضا أن الله سبحانه لما ذكر قصة إبراهيم، وابنه الذبيح في سورة (الصافات) قال : ﴿فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَفَدَيْنَٰهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٠﴾ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾﴾ [الصافات] ، ثم قال تعالى : ﴿وَبَشَّرْنَٰهُ بِإِسْحَٰقَ نَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٢﴾﴾ [الصافات] ، فهذه بشارة من الله تعالى له شكرا على صبره على ما أمر به ، وهذا ظاهر جدا في أن المبشَّر به غير الأول ، بل هو كالنص فيه .

فإن قيل : فالبشارة الثانية وقعت على نبوته ، أي : لما صبر الأب على ما أمر به ، وأسلم الولد لأمر الله ، جازاه الله على ذلك بأن أعطاه النبوة .

قيل : البشارة وقعت على المجموع : على ذاته ووجوده ، وأنه يكون نبيا ، ولهذا نصب « نبيا » على الحال المقدرة، أي : مقدر نبوته، فلا يمكن إخراج البشارة أن تقع

---

(١) في ح : « أجله » وما أثبتناه من خ ، ق .

على الأصل ، ثم تخص بالحال التابعة الجارية مجرى الفضلة[١]، هذا محال من الكلام، بل إذا وقعت البشارة على نبوته ، فوقوعها على وجوده أولى وأحرى .

وأيضا : فلا ريب أن الذبح كان بمكة، ولذلك جعلت القرابين يوم النحر بها، كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمار[٢] تذكيرا بشأن[٣] إسماعيل وأمه، وإقامة لذكر الله ، ومعلوم أن إسماعيل وأمه ، هما اللذان كانا بمكة دون إسحاق وأمه ؛ ولهذا اتصل مكان الذبح وزمانه بالبيت الحرام الذي اشترك في بنائه إبراهيم وإسماعيل ، وكان النحر بمكة من تمام حج البيت الذي كان على يد إبراهيم، وابنه إسماعيل زمانا ومكانا، ولو كان الذبح بالشام ـ كما يزعم أهل الكتاب ومن تلقى عنهم ـ لكانت القرابين والنحر بالشام لا بمكة .

وأيضا: فإن الله سبحانه سمى الذبيح حليما ؛ لأنه لا أحلم ممن سلَّم نفسه للذبح طاعة لربه ، ولما ذكر إسحاق سماه عليما ، فقال تعالى : ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الذاريات] إلى أن قال : ﴿ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الذاريات]، وهذا [هو][٤]إسحاق بلا ريب؛ لأنه من امرأته ، وهي المبشَّرة به ، وأما إسماعيل فمن السُّرِّيَّةِ، وأيضا فإنهما بشرا به على الكبر واليأس من الولد ، وهذا بخلاف إسماعيل ، فإنه ولد قبل ذلك .

وأيضا: فإن الله سبحانه أجرى العادة البشرية أن بكر الأولاد أحب إلى الوالدين ممن بعده، وإبراهيم عليه السلام لما سأل الله[٥] الولد ، ووهبه له، تعلقت شعبة من

---

(١) فى ق : « الفضيلة » وما أثبتناه من ح ، خ .
(٢) فى خ : « الجمرات » ، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٣) فى خ : « لشأن » ، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٤) ليست فى خ ، ق ، وما أثبتناه من ح .
(٥) فى ح ، خ : « ربه » وما أثبتناه من ق .

قلبه بمحبته ، والله تعالى قد اتخذه خليلا ، والخلة منصب يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة ، وألا يشارك بينه وبين غيره فيها، فلما أخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة الخلة تنتزعها[١] من قلب الخليل ، فأمره بذبح المحبوب ، فلما أقدم [على][٢] ذبحه ، وكانت محبة الله أعظم عنده من محبة الولد، خلصت الخلة حينئذ من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة، إذ كانت المصلحة إنما هي في العزم ، وتوطين النفس، وقد حصل المقصود فنسخ الأمر ، وفدي الذبيح ، وصدق الخليل الرؤيا ، وحصل مراد الرب سبحانه.

ومعلوم أن هذا الامتحان والاختبار ، إنما حصل عند أول مولود ، ولم يكن ليحصل في المولود الأخير[٣] دون الأول ، بل لم يحصل عند المولود الأخير[٤] من مزاحمة الخلة ما يقتضي الأمر بذبحه ، وهذا في غاية الظهور .

وأيضا: فإن سارة امرأة الخليل ﷺ غارت من هاجر وابنها أشد الغيرة ، فإنها كانت جارية ، فلما ولدت إسماعيل ، وأحبه أبوه ، اشتدت غيرة سارة ، فأمره الله سبحانه أن يبعد عنها هاجر وابنها ، ويسكنها في أرض مكة ؛ لتبرد عن سارة حرارة الغيرة ، وهذا من رحمته تعالى ورأفته، فكيف يأمره سبحانه بعد هذا أن يذبح ابنها ، ويدع ابن الجارية بحاله، هذا مع رحمة الله لها وإبعاد الضرة عنها وجبره لها .

فكيف يأمر بعد هذا بذبح ابنها دون ابن الجارية ، بل حكمته البالغة اقتضت أن أمر بذبح ولد السرية ، فحينئذ ترق عليها السيدة[٥]، وعلى ولدها ، وتبدل[٦] قسوة الغيرة[٧] رحمة، ويظهر لها بركة هذه الجارية ، وولدها ، وأن الله لا يضيع بيتا هذه

---

(١) فى ق : « تنزعها » وما أثبتناه من ح ، خ .
(٢) ليست فى ق، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٣، ٤) فى خ : « الآخر » وما أثبتناه من ح ، ق.
(٥) فى النسخ المخطوطة:«الست»، وأثبتنا الأصوب كما فى القاموس المحيط (مادة ستت).
(٦) فى ح :« يتبدل» وما أثبتناه من خ ، ق .
(٧) فى خ : « الغير » وما أثبتناه من ح ، ق .

وابنها منهم؛ وليري عباده جبره بعد الكسر، ولطفه بعد الشدة، وأن عاقبة صبر هاجر وابنها على البعد والوحدة والغربة والتسليم لذبح الولد آلت إلى ما آلت إليه، من جعل آثارهما ومواطئ أقدامهما مناسك لعباده المؤمنين، ومتعبدات لهم إلى يوم القيامة.

وهذه سنته تعالى فيمن يريد رفعته[1] من خلقه أن يمن عليه بعد استضعافه وذله وانكساره، قال تعالى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ ﴾ [القصص] وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

ولنرجع إلى المقصود من سيرته ﷺ وهديه وأخلاقه، ولا خلاف أنه ولد ﷺ بجوف مكة، وأن مولده كان عام الفيل، وكان أمر الفيل تقدمة[2]، قدمها الله لنبيه وبيته، وإلا فأصحاب الفيل كانوا نصارى أهل كتاب، وكان دينهم خيرًا من دين أهل مكة إذ ذاك؛ لأنهم كانوا عباد أوثان، فنصرهم الله على أهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه؛ إرهاصا وتقدمة للنبي ﷺ الذي خرج من مكة، وتعظيما للبلد الحرام.

واختلف في وفاة أبيه عبد الله، هل[3] توفي ورسول الله ﷺ حَمْل، أو توفي بعد ولادته؟ على قولين:

أصحهما: أنه توفي ورسول الله ﷺ حمل.

والثاني: توفي بعد ولادته بسبعة أشهر، ولا خلاف أن أمه ماتت بين مكة

---

(١) في ح، خ: « رفعه »، وما أثبتناه من ق.
(٢) في ح: « مقدمة »، وما أثبتناه من خ، ق.
(٣) في خ: « قيل »، وما أثبتناه من ح، ق.

والمدينة بالأبواء منصرفها من المدينة من زيارة أخواله ، ولم يستكمل إذ ذاك سبع سنين .

فكفله جده عبد المطلب ، وتوفي ولرسول الله ﷺ نحو ثماني سنين ، وقيل : ست ، وقيل : عشر[١] ، ثم كفله عمه أبو طالب ، واستمرت كفالته له ، فلما بلغ ثنتى عشرة سنة ، خرج به عمه إلى الشام ، وقيل : كان سنه تسع سنين ، في هذه الخرجة رآه بَحِيرى[٢] الراهب ، وأمر عمه ألا يقدم به الى الشام خوفا عليه من اليهود ، فبعثه عمه مع بعض غلمانه إلى المدينة، ووقع في كتاب الترمذي وغيره أنه بعث معه بلالا[٣]، وهو من الغلط الواضح ، فإن بلالا إذ ذاك لعله لم يكن موجودا ، وإن كان، فلم يكن مع عمه ، ولا مع أبي بكر ، وذكر البزار هذا الحديث في مسنده ولم يقل : وأرسل معه عمه بلالا ، ولكن قال : رجلا .

فلما بلغ خمسا وعشرين سنة خرج إلى الشام في تجارة، فوصل إلى «بُصْرَى»، ثم رجع فتزوج عقيب رجوعه خديجة بنت خويلد ، وقيل : تزوجها وله ثلاثون سنة ، وقيل : إحدى وعشرون، وسنها أربعون ، وهي أول امرأة تزوجها ، وأول امرأة ماتت من نسائه ، ولم ينكح عليها غيرها ، وأمره جبريل أن يقرأ عليها السلام من ربها[٤].

ثم حبب الله إليه الخلوة والتعبد لربه،وكان يخلو بـ «غار حراء» يتعبد فيه الليالي

---

(١) فى ق : « عشرة »، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٢) فى خ : « بحيراء » وما أثبتناه من ح ، ق .
(٣) الترمذى فى المناقب (٣٦٢٠) ، وقال : « حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ، وقال الشيخ الألبانى : « صحيح ، لكن ذكر بلال فيه منكر كما قيل » .
(٤) البخارى فى مناقب الأنصار (٣٨٢٠)، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٣٢/ ٧١) ، وأحمد (٢/ ٢٣١) .

ذوات العدد[١]، وبغضت إليه الأوثان ودين قومه، فلم يكن شيء أبغض إليه من ذلك.

فلما كمل له أربعون أشرق[٢] عليه نور النبوة، وأكرمه الله تعالى برسالته، وبعثه إلى خلقه واختصه بكرامته، وجعله أمينه بينه وبين عباده، ولا خلاف أن مبعثه ﷺ كان يوم الاثنين، واختلف في شهر المبعث، قيل: لثمان مضين من ربيع الأول سنة إحدى وأربعين من عام الفيل، هذا قول الأكثرين، وقيل: بل كان ذلك في رمضان، واحتج هؤلاء بقوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾[البقرة: ١٨٥]، قالوا: وأول ما أكرمه الله تعالى بنبوته أنزل عليه القرآن، وإلى هذا ذهب جماعة، منهم يحيى الصرصري[٣] حيث يقول في نونيته[٤]:

وأتت عليه أربعون[٥] فأشرقت شمس النبوة منه في رمضان

والأولون قالوا: إنما كان إنزال القرآن في رمضان جملة واحدة في ليلة القدر إلى بيت العزة، ثم أنزل منجما بحسب الوقائع في ثلاث[٦] وعشرين سنة[٧].

وقالت طائفة: أنزل فيه القرآن أي: في شأنه وتعظيمه، وفرض صومه، وقيل: كان ابتداء المبعث في شهر رجب.

---

(١) البخاري في بدء الوحي (٣)، ومسلم في الإيمان (١٦٠/ ٢٥٢).

(٢) في ح، ق: «أشرقت» وما أثبتناه من خ.

(٣) هو أبو زكريا يحيى بن يوسف الصرصري، نسبة إلى صَرْصَر - قرية على فرسخين من بغداد - إليه المنتهى في اللغة وحسن الشعر. ولد سنة ٥٨٨هـ، ومات شهيدا بعد مقاتلته التتار سنة ٦٥٦ هـ. انظر: شذرات الذهب ٥/ ٢٨٥، ٢٨٦.

(٤) في خ: «نبوته»، وما أثبتناه من ح، ق.

(٥) في ق: «الأربعون»، وما أثبتناه من ح، خ.

(٦) في ح، خ، ق: «ثلاثة».

(٧) الحاكم في المستدرك (٢/ ٥٣٠)، وقال: «صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»، ووافقه الذهبي، وذكره السيوطي في الدر المنثور (٦/ ٣٧٠).

وكمل الله له من مراتب الوحي مراتب عديدة :

إحداها: الرؤيا الصادقة، وكانت مبدأ وحيه ﷺ، وكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح[١].

الثانية: ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه من غير أن يراه كما قال [النبي][٢] ﷺ: «إن روح القدس نفث في روعي أنه لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها ، فاتقوا الله، وأجملوا في الطلب ، ولا يحملنكم استبطاء الرزق على أن تطلبوه بمعصية الله ، فإن ما عند الله لا[٣] ينال إلا بطاعته»[٤].

الثالثة : أنه ﷺ كان يتمثل له الملك رجلا ، فيخاطبه حتى يعي عنه ما يقول له ، وفي هذه المرتبة كان يراه الصحابة أحيانا[٥].

الرابعة : أنه كان يأتيه في مثل صلصلة الجرس ، وكان أشده عليه فَيَتَلَبَّس به الملك حتى إن جبينه ليتفصد عرقا في اليوم الشديد البرد[٦].وحتى إن راحلته لتبرك به إلى الأرض، إذا كان راكبها[٧].ولقد جاءه الوحي مرة كذلك، وفخذه على فخذ زيد بن ثابت ، فثقلت عليه ؛ حتى كادت تَرَضُّها[٨] .

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) ليست فى : ح ، خ وما أثبتناه من ق .

(٣) فى خ : « ما » ، وما أثبتناه من ح ، ق .

(٤) الطبرانى فى الكبير (٨/ ١٩٤) (٧٦٩٤) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٤/ ٧٥): « وفيه عفير بن معدان وهو ضعيف » ، وحلية الأولياء (١٠/ ٢٧)من حديث أبى أمامة ، ورواه ابن ماجه، عن جابر بن عبد الله فى التجارات (٢١٤٤)، وفى الزوائد : «إسناده ضعيف .... » ، وصححه الألبانى فى السلسلة الصحيحة (٢٦٠٧) .

(٥) مسلم فى الإيمان (٨/ ١) .

(٦) البخارى فى بدء الوحى (٢) ، ومسلم فى الفضائل (٢٣٣٣/ ٨٦ ، ٨٧) ، والترمذى فى المناقب (٣٦٣٤) ، والنسائى فى الافتتاح (٩٣٣) ، وأحمد (٦/ ١٥٨، ١٦٣) و«يتفصَّد»: أى يسيل .

(٧) أحمد (٦/ ١١٨) ، وقال الهيثمى فى المجمع (٨/ ٢٦٠) : « رجاله رجال الصحيح » ، والحاكم فى المستدرك (٢/ ٥٠٥) وقال : « صحيح الإسناد ولم يخرجاه » ، ووافقه الذهبى .

(٨) البخارى فى التفسير (٤٥٩٢) و«ترضها»: أى تدقها.

الخامسة :أنه يرى الملك في صورته التي خلق عليها ، فيوحي إليه ما شاء الله أن يوحيه ، وهذا وقع له مرتين ، كما ذكر الله ذلك في سورة النجم [١].

السادسة :ما أوحاه الله إليه وهو فوق السموات ليلة المعراج من فرض الصلاة وغيرها .

السابعة :كلام الله له سبحانه منه إليه بلا واسطة ملك ، كما كلم موسى بن عمران ، وهذه المرتبة هي ثابتة لموسى قطعا بنص القرآن [٢]، وثبوتها لنبينا ﷺ هو في حديث الإسراء [٣].

وقد زاد بعضهم مرتبة **ثامنة** ، وهي تكليم الله له كفاحا بغير حجاب ، وهذا على مذهب من يقول : إنه ﷺ رأى ربه تبارك وتعالى ، وهي مسألة خلاف بين السلف والخلف، وإن كان جمهور الصحابة بل كلهم مع عائشة ، كما حكاه عثمان بن سعيد الدارمي إجماعا للصحابة .

---

(١)مسلم في الإيمان (١٧٧/ ٢٨٧) ، والترمذي في تفسير القرآن (٣٢٧٨) والآيتان في سورة النجم هما:٧، ١٣ .

(٢)وهو قوله تعالى : ﴿وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾﴾[النساء].

(٣)البخاري في الصلاة (٣٤٩) ، ومسلم في الإيمان (١٦٢/ ٢٥٩) .

obeikandl.com

فصل

في ختانه ﷺ

وقد اختلف فيه على ثلاثة أقوال:

أحدها: أنه ولد مختونا مسرورا، وروي في ذلك حديث لا يصح، ذكره أبو الفرج [ابن الجوزي][1] في الموضوعات وليس فيه حديث ثابت، وليس هذا من خواصه، فإن كثيرا من الناس يولد مختونا[2].

وقال الميموني : قلت لأبي عبد الله : مسألة سئلت عنها : خَتَّان ختن صبيا فلم يستقص ؟ قال : إذا كان الختان جاوز نصف الحشفة إلى فوق فلا يعيد ؛ لأن الحشفة تغلظ ، وكلما غلظت ارتفع الختان ، فأما إذا كان الختان دون النصف ، فكنت أرى أن يعيد، قلت : فإن الإعادة شديدة جدا ، وقد يخاف عليه من الإعادة ؟ ، فقال : لا أدري ، ثم قال لي : فإن هاهنا رجلا ولد له ابن مختون ، فاغتم لذلك غما شديدا ، فقلت له : إذا كان الله قد كفاك المؤنة فما غمك بهذا ؟ ! انتهى.

وحدثنا[3] صاحبنا أبو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس، أنه[4] وُلِد كذلك، وأن أهله لم يختنوه ، والناس يقولون لمن ولد كذلك : ختنة القمر وهذا من خرافاتهم .

---

(١) ليست فى خ ، ق ، والمثبت من ح .
(٢) الوفا بأحوال المصطفى (١/ ٩٦، ٩٧) .
(٣) فى خ : « حدثنى » وما أثبتناه من ح ، ق .
(٤) فى خ :«أنه هو» ، وما أثبتناه من ح ، ق .

القول الثاني : أنه ختن ﷺ يوم شق قلبه الملائكة عند ظئره[١] حليمة .

القول الثالث : أن جده عبد المطلب ختنه يوم سابعه ، وصنع له مأدبة ، وسماه محمدا.

قال أبو عمر بن عبد البر : وفي هذا الباب حديث مسند غريب ، حدثناه أحمد ابن محمد بن أحمد، حدثنا محمد بن عيسى ، حدثنا يحيى بن أيوب العلاف، حدثنا محمد بن أبي السري العسقلاني ، حدثنا الوليد بن مسلم، عن شعيب، عن عطاء الخراساني، عن عكرمة، عن ابن عباس أن عبد المطلب ختن النبي ﷺ يوم سابعه ، وجعل له مأدبة ، وسماه محمدا ﷺ، قال يحيى بن أيوب : طلبت هذا الحديث ، فلم أجده عند أحد من أهل الحديث ممن لقيته إلا عند ابن أبي السري[٢]، وقد وقعت في هذه المسألة بين رجلين فاضلين ، صنف أحدهما مصنفا في أنه ولد مختونا ، وأجلب فيه من الأحاديث التي لا خطام لها، ولا زمام ، وهو كمال الدين[٣] بن طلحة، فنقضه عليه كمال الدين بن العديم ، وبين فيه أنه ﷺ ختن على عادة العرب ، وكان عموم هذه السنة للعرب قاطبة مغنيا عن نقل معين فيها، والله أعلم .

---

(١) الظِّئْر: الناقة تعطف على ولد غيرها، ثم أطلق على المرأة الأجنبية تحضن ولد غيرها .

(٢) في خ : «عندأبي السرى » ، وما أثبتناه من ح ، ق .

(٣) في خ : « وهو كما قال الدين »، وما أثبتناه من ح ، ق .

فصل

في أمهاته ﷺ اللاتي أرضعنه

فمنهن: ثُوَيْبَة[1] مولاة أبي لهب أرضعته أياما ، وأرضعت معه أبا سلمة عبد الله ابن عبد الأسد المخزومي بلبن ابنها مسروح ، وأرضعت معهما عمه حمزة بن عبد المطلب ﷺ.

واختلف في إسلامها، فالله أعلم .

ثم أرضعته حليمة السعدية بلبن ابنها عبد الله أخي أُنيسة ، وجُدَامَة ، وهي الشيماء أولاد الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي ، واختلف في إسلام أبويه من الرضاعة ، فالله أعلم .

وأرضعت معه ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان شديد العداوة لرسول الله ﷺ، ثم أسلم عام الفتح وحسن إسلامه .

وكان عمه حمزة مسترضعا في بني سعد بن بكر ، فأرضعت أمه رسول الله ﷺ يوما وهو عند أمه حليمة .

فكان حمزة رضيع النبى ﷺ من جهتين : من جهة ثويبة، ومن جهة السعدية .

---

(١) البخارى فى النكاح (٥١٠١).

فصل

في حواضنه ﷺ

فمنهن: أمه آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب .

ومنهن: ثُوَيْبة، وحليمة، والشيماء ابنتها ، وهي أخته من الرضاعة ، كانت تحضنه مع أمها ، وهي التي قدمت عليه في وفد هوازن ، فبسط لها رداءه ، وأجلسها عليه رعاية لحقها .

ومنهن: الفاضلة الجليلة أم أيمن بَرَكَة الحبشية ، وكان ورثها من أبيه ، وكانت دايته ، وزوجها من حِبِّه زيد بن حارثة ، فولدت له أسامة.

وهي التي دخل عليها أبو بكر وعمر بعد موت النبي ﷺ وهي تبكي ، فقالا : يا أم أيمن، ما يبكيك ، فما عند الله خير لرسوله ؟ .

قالت : إني لأعلم أن ما عند الله خير لرسوله، وإنى إنما أبكي لانقطاع خبر السماء، فهيجتهما على البكاء ، فبكيا[1].

---

(١)مسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٥٤/ ١٠٣) .

فصل

في مبعثه ﷺ وأول ما أنزل عليه

بعثه الله على رأس أربعين وهي سن[١] الكمال ، قيل : ولها تبعث الرسل ، وأما ما يذكر[٢] عن المسيح: أنه رفع إلى السماء،وله ثلاث[٣] وثلاثون سنة ، فهذا لا يعرف به[٤] أثر متصل، يجب المصير إليه.

وأول ما بدئ به رسول الله ﷺ من أمر النبوة الرؤيا ، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح[٥] ، قيل : وكان ذلك ستة أشهر ، ومدة النبوة ثلاث[٦] وعشرون سنة ، فهذه الرؤيا جزء من ستة وأربعين جزءا[٧] من النبوة ، والله أعلم .

ثم أكرمه الله سبحانه وتعالى بالنبوة ، فجاءه الملك وهو بغار حراء ، وكان يحب الخلوة فيه ، فأول ما أنزل عليه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق]، هذا قول عائشة[٨] والجمهور .

وقال جابر : أول ما أنزل عليه : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر][٩] .

---

(١) فى ح : « وهى رأس سن » وما أثبتناه من خ ، ق .
(٢) فى ح : « ذكر » وما أثبتناه من خ ، ق .
(٣) فى ح ، خ : « ثلاثة » وما أثبتناه من ق .
(٤) فى ح « له » وما أثبتناه من خ ، ق .
(٥) سبق تخريجه.
(٦) فى ح ، خ : « ثلاثة » وما أثبتناه من ق .
(٧) فى خ : « جزاء » وما أثبتناه من ح ، ق .
(٨) البخارى فى التفسير (٤٩٥٣) ، ومسلم فى الإيمان (١٦٠/ ٢٥٢)والترمذى فى المناقب (٣٦٣٦) ، وأحمد (٦/ ١٥٣، ٢٣٢) .
(٩) البخارى فى التفسير (٤٩٢٤) ، ومسلم فى الإيمان (١٦١/ ٢٥٥) ، وأحمد (٣/ ٣٠٦، ٣٩٢) .

والصحيح قول عائشة لوجوه :

أحدها : أن قوله :« ما أنا بقارئ» صريح في أنه لم يقرأ قبل ذلك شيئا .

الثانى : أن الأمر بالقراءة في الترتيب قبل الأمر بالإنذار ، فإنه إذا قرأ في نفسه أنذر بما قرأه فأمره بالقراءة أولا ، ثم بالإنذار ما بما قرأه ثانيا .

الثالث : أن حديث جابر ، وقوله : أول ما أنزل من القرآن ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ قول جابر، وعائشة أخبرت عن خبره ﷺ عن نفسه بذاك[1] .

الرابع : أن حديث جابر الذي احتج به صريح في أنه قد تقدم نزول الملك عليه أولا قبل نزول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ ، فإنه قال:«فرفعت رأسي فإذا الملك الذي جاءني بحراء، فرجعت إلى أهلي فقلت : زملوني دثروني ، فأنزل الله : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ »، وقد أخبر أن الملك الذي جاءه بحراء ، أنزل عليه : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ فدل حديث جابر على تأخر[2] نزول ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [3] والحجة في روايته لا في رأيه ، والله أعلم .

---

(١) فى خ : « بذلك » ، وما أثبتناه من ح ، ق .

(٢) فى خ : « تأخير » وما أثبتناه من ح ، ق .

(٣) فى ق : « نزول المدثر » ، وما أثبتناه من ح ، خ .

فصل

في ترتيب الدعوة ولها مراتب

[المرتبة][1] الأولى : النبوة .

الثانية : إنذار عشيرته الأقربين .

الثالثة : إنذار قومه .

الرابعة : إنذار قوم ما أتاهم من نذير من قبله ، وهم العرب قاطبة .

الخامسة : إنذار جميع من بلغته دعوته من الجن والإنس إلى آخر الدهر .

فصل

فأقام ﷺ بعد ذلك ثلاث سنين يدعو إلى الله سبحانه مستخفيا ، ثم نزل عليه: ﴿ فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ ﴾ [الحجر].

فأعلن ﷺ بالدعوة ، وجاهر قومه بالعداوة ، واشتد الأذى عليه وعلى المسلمين؛ حتى أذن الله لهم بالهجرتين[2] .

---

(١) أى : إلى الحبشة، وهما مشهورتان .

(٢) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ .

فصل

في أسمائه ﷺ

وكلها [أسماء] [١] نعوت ليست أعلاما محضة لمجرد التعريف، بل أسماء مشتقة من صفات قامت به توجب له المدح والكمال .

فمنها: محمد ، وهو أشهرها وبه سمي في التوراة صريحا كما بيناه بالبرهان الواضح في كتاب «جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام»، وهو كتاب فرد في معناه لم يسبق إلى مثله في كثرة فوائده ، وغزارتها ، بينا فيه الأحاديث الواردة في [فضل] [٢] الصلاة والسلام عليه ، وصحيحها من حسنها ومعلولها ، وبينا ما في معلولها من العلل بيانا شافيا ، ثم أسرار هذا الدعاء وشرفه ، وما اشتمل عليه من الحكم والفوائد ، ثم فى مواطن الصلاة عليها ، ومحالها ، ثم الكلام في مقدار الواجب منها واختلاف أهل العلم فيها وترجيح الراجح وتزييف المزيف، ومَخْبَر الكتاب فوق وصفه.

والمقصود أن اسمه فى التوراة محمد صريحا بما يوافق عليه كل عالم من مؤمني أهل الكتاب .

ومنها : أحمد ، وهو الاسم الذى سماه به المسيح؛ لسر ذكرناه في ذلك الكتاب .

ومنها : المتوكل .

ومنها : الماحي، والحاشر ، والعاقب ، والمقَفَي ونبي الرحمة ، ونبى الملحمة

---

(١) ساقطة من المطبوع .

(٢) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ .

والفاتح، ونبى التوبة، والأمين .

ويلتحق بهذه الأسماء : الشاهد ، والمبشر ، والبشير ، والنذير ، والقاسم[١] والضحوك، والقَتَّال[٢] ، وعبد الله ، والسراج المنير ، وسيد ولد آدم ، وصاحب لواء الحمد ، وصاحب المقام المحمود، وغير ذلك من الأسماء ؛ لأن أسماءه ﷺ إذا كانت أوصاف مدح ، فله من كل وصف اسم ، لكن ينبغي أن يفرق بين الوصف المختص به ، أو الغالب عليه ، فيشتق له منه اسم ، وبين الوصف المشترك ، فلا يكون له منه اسم يخصه .

وقال جبير بن مطعم : سمى لنا رسول الله ﷺ [نفسه] [٣] أسماء ، فقال : «أنا محمد ، وأنا أحمد ، وأنا الماحي ، الذي يمحو الله بي الكفر ، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي ، والعاقب الذي ليس بعده نبي »[٤].

وأسماؤه ﷺ نوعان :

أحدهما : خاص لا يشركه فيه غيره [من الرسل][٥] كمحمد ، وأحمد [والحاشر والعاقب][٦] والمقفي ، ونبي الملحمة .

والثاني : ما يشركه[٧] في معناه غيره من الرسل ، ولكن له منه كماله ، فهو مختص بكماله دون أصله كرسول الله ، ونبيه ، وعبده ، والشاهد ، والمبشِّر ، والنذير ، ونبي التوبة، ونبى الرحمة.

---

(١) فى خ : « القثم » وما أثبتناه من ح ، ق .
(٢) فى ح : « الضحوك والضحاك » وما أثبتناه من خ ، ق .
(٣) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ .
(٤) البخارى فى المناقب (٣٥٣٢) ، ومسلم فى الفضائل (٢٣٥٤/ ١٢٤) والترمذى فى الأدب (٢٨٤٠) ، وأحمد (٤/ ٨٠ ، ٨١ ، ٨٤).
(٥) ليست فى ق ، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٦) ليست فى خ وما أثبتناه فى ح ، ق .
(٧) ليست فى خ ، ق ، والمثبت من ح : « يشركه ».

وأما إن جعل له من كل وصف من أوصافه اسم تجاوزت أسماؤه المئين ، [وفي هذا قال من قال من الناس : إن لله ألف اسم وللنبي ﷺ ألف اسم ، قاله أبو الخطاب بن دِحْية [١]، ومقصوده الأوصاف كالصادق ، والمصدوق ، والرؤوف الرحيم ، إلى أمثال ذلك] [٢].

(١) هو أبو الخطاب عمر بن الحسن بن على بن الجُمَيّل بن دِحْية الكلبى، كان صاحب فنون وتوسع ويد فى اللغة، وفى الحديث على ضعف فيه، ولد عام ٥٤٤ هـ ، وتوفى عام ٦٣٣ هـ . انظر : سير أعلام النبلاء ٢٢/ ٣٨٩.

(٢) فى المطبوع تقديم وتأخير فى العبارات ، والأليق ما أثبتناه من النسخ المخطوطة .

obeikandl.com

فصل

في شرح معاني أسمائه ﷺ

أما محمد : فهو اسم مفعول من حَمِد ، فهو محمد، إذا كان كثير الخصال التي يحمد عليها ، ولذلك كان أبلغ من محمود ، فإن محمودا من الثلاثي المجرد ، ومحمدًا من المضاعف للمبالغة ، فهو الذي يحمد أكثر مما يحمد غيره من البشر ، ولهذا - والله أعلم - سمي به في التوراة ؛ لكثرة الخصال المحمودة التي وصف بها هو، ودينه، وأمته في التوراة ، حتى تمنى موسى ـ عليه الصلاة والسلام ـ أن يكون منهم ، وقد أتينا على هذا المعنى بشواهده هناك[1] ، وبينا غلط أبي القاسم السهيلي[2] حيث جعل الأمر بالعكس ، وأن اسمه في التوراة أحمد .

وأما أحمد : فهو اسم على زنة أفعل التفضيل ، مشتق أيضا من الحمد ، وقد اختلف الناس فيه : هل هو بمعنى فاعل أو مفعول ؟ فقالت طائفة : هو بمعنى الفاعل ، أي : حَمْدُه[3] لله أكثر من حمد غيره له ، فمعناه : أحمد الحامدين لربه ، ورجحوا هذا القول بأن قياس أفعل التفضيل أن يصاغ من فعل الفاعل، لا من الفعل الواقع على المفعول ، قالوا : ولهذا لا يقال : ما أضرب زيدا ، ولا زيد أضرب من عمرو باعتبار الضرب الواقع عليه ، ولا ما أشربه للماء ، وآكله للخبز ، ونحوه .

قالوا : لأن أفعل التفضيل ، وفعل التعجب إنما يصاغان من الفعل اللازم،

---

(١) في خ : « هنا »، وما أثبتناه من ح ، ق .

(٢) هو أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي المالقي، ولد في مالقة سنة ٥٠٨ هـ ، وكف بصره وعمره ١٧ سنة، نبغ في النحو والأدب والسير، ولما اتصل خبره بصاحب مراكش طلبه إليها وأكرمه، فأقام بمراكش إلى أن توفي بها سنة ٥٨١ هـ . انظر: مقدمة تحقيق « الروض الأنف».

(٣) في ق « حمد » وما أثبتناه من ح ، خ .

ولهذا يقدر نقله من فَعَل وفَعِل المفتوح العين والمكسورها إلى فَعُل المضموم العين ، قالوا : ولهذا يُعَدَّى بالهمزة إلى المفعول ، فهمزته للتعدية، كقولك : ما أظرف زيدا ، وأكرم عمرا ، وأصلهما : من ظَرُف وكَرُم ، قالوا : لأن المتعجب[1] منه فاعل في الأصل ، فوجب أن يكون فعله غير متعد ، قالوا : وأما نحو : ما أضرب زيدا لعمرو، فهو منقول من فَعَل المفتوح العين إلى فَعُل المضموم العين، ثم عُدِّي والحالة هذه بالهمزة ، قالوا : والدليل على ذلك مجيئهم باللام فيقولون : ما أضرب زيدا لعمرو، ولو كان باقيا على تعديه لقيل : ما أضرب زيدا عمرا؛ لأنه متعد إلى واحد بنفسه، وإلى الآخر بهمزة التعدية ، فلما أن عَدَّوه إلى المفعول بهمزة التعدية عدوه إلى الآخر باللام ، فهذا هو الذي أوجب لهم أن قالوا : إنهما لا يصاغان إلا من فعل الفاعل لا من الواقع على المفعول .

ونازعهم في ذلك آخرون وقالوا : يجوز صوغهما من فعل الفاعل ومن الواقع على المفعول، وكثرة السماع به من أبين الأدلة على جوازه ، تقول العرب : ما أشغله بالشيء وهو من شُغِل فهو مشغول ، وكذلك يقولون : ما أولعه بكذا، وهو من أُولِع [بالشيء][2] فهو مُولَع به، مبني للمفعول ليس إلا، وكذا قولهم : ما أعجبه بكذا، هو من أُعجِبَ به، ويقولون : ما أحبه إلي، فهو تعجب من فعل المفعول وكونه محبوبا لك، وكذا : ما أبغضه إلي وأمقته إلي .

وهنا مسألة مشهورة ذكرها سيبويه ، وهي أنك تقول : ما أبغضني له ، وما أحبني له ، وما أمقتني له : إذا كنت أنت المبغض الكاره،والمحب والماقت، فتكون متعجبا من فعل الفاعل ، وتقول : ما أبغضني إليه، وما أمقتني إليه، وما أحبني إليه: إذا كنت أنت البغيض الممقوت، أو المحبوب ، فتكون متعجبا من الفعل الواقع على

---

(١) فى ق : « التعجب »، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٢) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ .

المفعول ، فما كان باللام فهو للفاعل ، وما كان بـإلى فهو للمفعول ، وأكثر النحـاة لا يعللون بهذا ، والذي يقال في علته والله أعلم : إن اللام تكـون للفاعـل في المعنـى ، نحو قولك : لمن هذا ؟ فيقال : لزيد، فيؤتى باللام .

وأما « إلى » فتكون للمفعـول في المعنـى تقـول:إلى مـن يـصل هـذا الكتـاب ؟ فتقول[١]: إلى عبـد الله ، وسر ذلـك أن الـلام في الأصـل للملـك أوالاختـصاص ، والاستحقاق ، [والملك والاستحقاق][٢] إنما يكون للفاعل الذي يملك ويستحق ، و (إلى) لانتهاء الغاية ، والغاية منتهى ما يقتضيه الفعل ، فهي بالمفعول أليـق ؛ لأنهـا تمام مقتضى[٣] الفعل ، ومن التعجب من فعل المفعول قول كعب بن زهير في النبـي ﷺ:

فـلهو أخـوف عنـدي إذ أكـلـمـه ... وقيـل إنـك محبـوس ومقتـول

من خَادِر[٤] من لُيوث الأسُد مسكنه ... ببطن عَثَّر[٥] غِيلٌ[٦] دونـه غِيـل

فأخوف هاهنا من خِيفَ ، فهو مخوف ، لا من خاف ، وكذلك قولهم : ما أجَنَّ زيدا ، من جُنَّ ، فهو مجنون هذا مذهب الكوفيين ، ومن وافقهم .

قال البصريون : كل هذا شاذ لا يُعوَّل عليه، فلا تـشوش بـه القواعـد ، ويجـب الاقتصار منه على المسموع . قال الكوفيون : كثرة[٧] هذا في كلامهم نثرا ونظما يمنـع حمله على الشذوذ ؛ لأن الشاذ ما خـالف اسـتعمالهم ومُطَّـرَد كلامهـم ، وهـذا غـير مخالف لذلك .

---

(١) في ح : « فيقال »، وما أثبتناه من خ ، ق .
(٢) ساقط من المطبوع .
(٣) في خ : « بمقتضى » ، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٤) أي: داخل في الخدر وهو الأجمة. وأصل الخِدْر: الستر .
(٥) عَثّر: اسم مكان .
(٦) الغيل: الشجر الكثير الملتف .
(٧) في خ : « كثر » وما أثبتناه من ح ، ق .

قالوا : وأما تقديركم لزوم الفعل ونقله إلى فَعُل فتحكُّم لا دليل عليه ، وما تمسكتم به من التعدية بالهمزة إلى آخره فليس الأمر فيها كما ذهبتم إليه ، والهمزة في هذا البناء ليست للتعدية ، وإنما هي للدلالة على معنى التعجب والتفضيل، فقط كألف فاعل ، وميم مفعول وواوه ، وتاء الافتعال والمطاوعة ، ونحوها من الزوائد التي تلحق الفعل الثلاثي لبيان ما لحقه من الزيادة على مجرده ، فهذا هو السبب الجالب لهذه الهمزة ، لا تعدية الفعل .

قالوا : والذي يدل على هذا أن الفعل الذي يُعَدَّى بالهمزة يجوز أن يعدى بحرف الجر والتضعيف نحو : جلست به ، وأجلسته ، وقمت به ، وأقمته ، ونظائره، وهنا لا يقوم مقام الهمزة غيرها ، فعلم أنها ليست للتعدية المجردة ، وأيضا فإنها تجامع باء التعدية[1]، نحو : أكرم به وأحسن به ، ولا يجمع على الفعل بين تعديتين .

وأيضا: فإنهم يقولون : ما أعطاه للدراهم ، وأكساه للثياب ، وهذا من أعطى وكسا المتعدي ، ولا يصح تقدير نقله إلى (عطو) : إذا تناول ، ثم أدخلت همزة التعدية لفساد المعنى ، فإن التعجب إنما وقع من إعطائه لا من عطوه ، وهو تناوله ، والهمزة التي فيه همزة التعجب ، والتفضيل ، وحذفت همزته التي في فعله ، فلا يصح أن يقال : هي للتعدية .

قالوا : وأما قولكم : إنه عدي باللام في نحو : ما أضربه لزيد ... إلى آخره، فالإتيان باللام هاهنا ليس لما ذكرتم من لزوم الفعل ، وإنما أتي بها تقوية له لما ضعف بمنعه من التصرف ، وأُلزِمَ طريقة واحدة خرج بها عن سنن الأفعال ، فضعف عن اقتضائه وعمله ، فقوي باللام كما يقوى بها عند تقدم معموله عليه ، وعند فرعيته ، وهذا المذهب هو الراجح كما تراه .

---

(١) في ق : « تجاء مع بالتعدية » ، وما أثبتناه من ح ، خ .

فلنرجع إلى المقصود فنقول:تقدير أحمد على قول الأولين : أحمد الناس لربه ، وعلى قول هؤلاء : أحق الناس وأولاهم بأن يُحْمَد ، فيكون كمحمد في المعنى ، إلا أن الفرق بينهما أن محمدا هو كثير الخصال التي يحمد عليها ، وأحمد هو الذي يُحْمَد أفضل مما يحمد غيره فمحمد في الكثرة والكمية ، وأحمد في الصفة والكيفية، فيستحق من الحمد أكثر مما يستحق غيره ، وأفضل مما يستحق غيره فيحمد[1] أكثر حمد ، وأفضل حمد حمده البشر ، فالاسمان واقعان على المفعول ، وهذا أبلغ في مدحه، وأكمل معنى ، ولو أريد معنى الفاعل لسمي الحماد أي : كثير الحمد ،فإنه ﷺ كان أكثر الخلق حمدا لربه ، فلو كان اسمه أحمد باعتبار حمده لربه ، لكان الأولى به الحمّاد ، كما سميت بذلك أمته .

وأيضا : فإن هذين الاسمين ، إنما اشتقا من أخلاقه ، وخصائله المحمودة التي لأجلها استحق أن يسمى محمدا، أو أحمد ، وهو الذي يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأهل الدنيا والآخرة لكثرة خصائله المحمودة التي تفوت عد[2] العادين وإحصاء المحصين ، وقد أشبعنا هذا المعنى في كتاب الصلاة والسلام عليه ، وإنما ذكرنا [هنا][3] كلمات يسيرة اقتضتها حال المسافر ، وتشتت قلبه وتفرق همته ، وبالله المستعان وعليه التكلان .

وأما اسم المتوكل : ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمرو[4] قال : قرأت في التوراة صفة النبي ﷺ : محمد رسول الله عبدي ورسولي ، سميتك المتوكل، ليس

---

(١) في خ : « فمحمد » وما أثبتناه من ح ، ق .
(٢) في ق : « عن» وما أثبتناه من ح ، خ .
(٣) ليست في ح ، ق ، وما أثبتناه من خ .
(٤) في ح :«عمر» ، والصواب ما أثبتناه من البخاري، و(خ) .

بفظ ، ولا غليظ ، ولا صَخَّاب بالأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، بل يعفو ويصفح،ولن أقبضه حتى أقيم به الملة العوجاء، بأن يقولوا: لا إله إلا الله[١] .وهوﷺ أحق الناس بهذا الاسم؛ لأنه توكل على الله في إقامة الدين توكلا لم يشركه فيه غيره.

وأما الماحي ، والحاشر، والمقفِّي ، والعاقب ، فقد فسرت في حديث جبير بن مطعم .

فالماحي : الذي محا الله به الكفر ، ولم يمح الكفر بأحد من الخلق ما مُحِي بالنبيﷺ، فإنه بعث وأهل الأرض كلهم كفار، إلا بقايا من أهل الأرض، وهم ما بين عباد أوثان، ويهود مغضوب عليهم، ونصارى ضالين، وصابئة دهرية لا يعرفون ربا ولا معادا، وبين عباد الكواكب، وعباد النار، وفلاسفة لا يعرفون شرائع الأنبياء ولا يقرون بها، فمحا الله سبحانه برسوله ذلك ، حتى ظهر دين الله على كل دين، وبلغ دينه ما بلغ الليل والنهار، وسارت دعوته مسير الشمس في الأقطار .

وأما الحاشر : فالحشر هو الضم والجمع، فهو الذي يحشر الناس على قدمه[٢] ، فكأنه بعث ليحشر الناس .

والعاقب : الذي جاء عقب[٣] الأنبياء فليس بعده نبي ، فإن العاقب : هو الآخر فهو بمنزلة الخاتم ، ولهذا سمي العاقب على الإطلاق أي : عقب[٤] الأنبياء جاء بعقبهم .

وأما المقفي: فكذلك ، وهو الذي قَفَّى على آثار من تقدمه من الرسل ، فقفى الله

---

(١) البخارى فى التفسير (٤٨٣٨) .
والصَّخَب: الضَّجَّة واضطراب الأصوات للخصام.
(٢) فى ق : « قدميه »، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٣ ، ٤) فى ح : « عقيب » ، وما أثبتناه من خ ، ق .

به على آثار من سبقه من الرسل ، وهذه اللفظة مشتقة من القفو ؛ يقال : قفاه يقفوه : إذا تأخر عنه، ومنه قافية الرأس وقافية البيت ، فالمقفي : الذي قفى من قبله من الرسل فكان خاتمهم وآخرهم .

وأما نبي التوبة : فهو الذي فتح الله به باب التوبة على أهل الأرض ، فتاب الله عليهم توبة لم يحصل مثلها لأهل الأرض قبله. وكان ﷺ أكثر الناس استغفارا وتوبة، حتى كانوا يعدون له في المجلس الواحد مائة مرة :« رب اغفر لي وتب علي ، إنك أنت التواب الرحيم[1]»[2] .

وكان يقول : « يا أيها الناس توبوا إلى ربكم، فإني أتوب إلى الله في اليوم مائة مرة»[3] ، وكذلك توبة أمته أكمل من توبة سائر الأمم ، وأسرع قبولا ، وأسهل تناولا ، وكانت توبة من قبلهم من أصعب الأشياء ، حتى كان من توبة بني إسرائيل من عبادة العجل قتل نفوسهم ، وأما هذه الأمة فلكرامتها على الله تعالى جعل توبتها الندم والإقلاع .

وأما نبي الملحمة : فهو الذي بعث بجهاد أعداء الله، فلم يجاهد نبي وأمته قط ما جاهد رسول الله ﷺ وأمته ، والملاحم الكبار التي وقعت وتقع بين أمته وبين الكفار لم يعهد مثلها قبله ، فإن أمته يقتلون[4] الكفار في أقطار الأرض على تعاقب الأعصار، وأوقعوا بهم من الملاحم ما لم تفعله أمة سواهم .

وأما نبي الرحمة : فهو الذي أرسله الله رحمة للعالمين ، فرحم به أهل الأرض كلهم مؤمنهم وكافرهم ؛ أما المؤمنون فنالوا النصيب الأوفر من الرحمة ، وأما

---

(١) في خ : « الغفور» وما أثبتناه من ح ، ق .

(٢) أبو داود في الصلاة (١٥١٦) ،والترمذي في الدعوات (٣٤٣٤) ، وقال : « حسن صحيح غريب »، وابن ماجه في الأدب (٣٨١٤) ، وأحمد (٢/ ٨٤) ، وصححه الألباني .

(٣) مسلم في الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٧٠٢/ ٤١) ، وأبو داود في الصلاة (١٥١٥) .

(٤) في ق : « يقتلوا » ، وما أثبتناه من ح ، خ .

الكفار فأهل الكتاب منهم عاشوا في ظله وتحت حبله وعهده ، وأما من قتله منهم هو وأمته فإنهم عجلوا به إلى النار ، وأراحوه من الحياة الطويلة التي لا يزاد[1] بها إلا شدة العذاب في الآخرة .

وأما الفاتح : فهو الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مرتجا ، وفتح به الأعين العمي ، والآذان الصم ، والقلوب الغلف ، وفتح به أمصار الكفار ، وفتح به أبواب الجنة ، وفتح به طرق العلم النافع ، والعمل الصالح ، ففتح به الدنيا والآخرة ، والقلوب ، والأسماع ، والأبصار ، والأمصار.

وأما الأمين: فهو أحق العالمين بهذا الاسم ، فهو أمين الله على وحيه ودينه ، وهو أمين من في السماء ، وأمين من في الأرض ، ولهذا كانوا يسمونه قبل النبوة : الأمين .

وأما الضحوك القتال : فاسمان مزدوجان لا ينفرد[2] أحدهما عن الآخر ، فإنه ضحوك في وجوه المؤمنين غير عابس ، ولا مُقَطِّب ، ولا غضوب ، ولا فظ ، قَتَّال لأعداء الله، لا تأخذه فيهم لومة لائم .

وأما البشير : فهو المبشِّر لمن أطاعه بالثواب ، والنذير المنذر لمن عصاه بالعقاب، وقد سماه الله عبده في كتابه في مواضع، منها قوله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ لَمَّا قَامَ عَبْدُ ٱللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُواْ يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ ﴾ [الجن] وقوله :﴿ تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ ﴾ [الفرقان :١] وقوله : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾ [النجم] وقوله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة : ٢٣] وثبت عنه في الصحيح أنه قال :

---

(١) في خ : « يزداد »، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٢) في خ : « يفرد »، وما أثبتناه من ح ، ق .

« أنا سيد ولد آدم [يوم القيامة] ولا فخر »[1] .

وسماه الله تعالى سراجا منيرا ، وسمى الشمس سراجا وهاجا .والمنير : هو الذي ينير من غير إحراق بخلاف الوهاج ، فإن فيه نوع إحراق وتوهج .

(١) الترمذى فى المناقب (٣٦١٥) ، وقال : « حسن صحيح » وابن ماجه فى الزهد (٤٣٠٨) ، وأحمد (٣/ ٢) وصححه الألبانى، وما بين المعقوفين من مصادر التخريج.

obeikandl.com

فصل

في ذكر[١] الهجرتين[٢] الأولى والثانية

لما كثر المسلمون وخاف منهم الكفار اشتد أذاهم لهم ، وفتنتهم إياهم ، فأذن لهم رسول الله ﷺ في الهجرة إلى الحبشة ، وقال :« إن بها ملكا لا يظلم الناس عنده»، فهاجر من المسلمين اثنا عشر رجلا وأربع نسوة ، منهم : عثمان بن عفان رضي الله عنه ،وهو أول من خرج ومعه زوجته رقية بنت رسول الله ﷺ، فأقاموا بالحبشة في أحسن جوار، فبلغهم أن قريشا أسلمت ، وكان هذا الخبر كذبا ، فرجعوا إلى مكة، فلما بلغهم أن الأمر أشد مما كان رجع منهم من رجع، ودخل جماعة فلقوا من قريش أذى شديدا ، وكان ممن دخل عبد الله بن مسعود .

ثم أذن لهم في الهجرة ثانيا إلى الحبشة ؛ فهاجر من الرجال ثلاثة وثمانون رجلا، إن كان فيهم عمار ، فإنه يُشَكُّ فيه ، ومن النساء ثماني عشرة امرأة ، وأقاموا عند النجاشي على أحسن حال، فبلغ ذلك قريشا ، فأرسلوا عمرو بن العاص ، وعبد الله ابن أبي ربيعة في جماعة ليكيدوهم عند النجاشي ، فرد الله كيدهم في نحورهم ، فاشتد أذاهم لرسول الله ﷺ، فحصروه وأهل بيته في الشعب، شعب أبي طالب ثلاث سنين ، وقيل : سنتين ، وخرج من الحصر وله تسع وأربعون سنة . وقيل : ثمان وأربعون سنة .

وبعد ذلك بأشهر مات عمه أبو طالب، وله سبع وثمانون سنة ، وفي الشعب

---

(١)في المطبوع : «ذكرى » والصواب ما أثبتناه من النسخ المخطوطة .
(٢)في ح : « الهجرة »، وما أثبتناه من خ ، ق .

ولد عبد الله بن عباس فنالت[١] منه الكفار أذى شديدا .

ثم ماتت خديجة بعد ذلك بيسير ، فاشتد أذى الكفار له ، فخرج إلى الطائف هو وزيد بن حارثة يدعو إلى الله تعالى ، وأقام به أياما فلم يجيبوه ، وآذوه، وأخرجوه، وأقاموا[٢] له سماطين[٣] ، فرجموه بالحجارة حتى أدموا كعبيه، فانصرف عنهم رسول الله ﷺ راجعا إلى مكة .

وفي طريقه لقي عَدَّاسًا النصراني، فآمن به وصدقه ، وفي طريقه أيضا بنخلة صُرِف إليه نفر من الجن سبعة من أهل نَصِيبين فاستمعوا القرآن وأسلموا .

وفي طريقه تلك أرسل الله إليه ملك الجبال يأمره بطاعته ، وأن يطبق على قومه أخشبي مكة ، وهما جبلاها إن أراد ، فقال : « لا، بل أستأني بهم لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبده لا يشرك به شيئا »[٤] .وفي طريقه دعا بذلك الدعاء المشهور : «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي ... » الحديث[٥] .

ثم دخل مكة في جوار المطعم بن عدي .

ثم أسري بروحه وجسده إلى المسجد الأقصى، ثم عرج به إلى فوق السموات إلى الله عز وجل ، فخاطبه ، وفرض عليه الصلوات ، وكان ذلك مرة واحدة هذا

---

(١) فى خ : « فنال» وما أثبتناه من ح ، ق .

(٢) فى خ : «قاموا» وما أثبتناه من ح ، ق .

(٣) السِّماط: الجماعة أو الصَّفّ من الناس. النهاية فى غريب الحديث (مادة: سمط).

(٤) البخارى فى بدء الخلق (٣٢٣١) ، ومسلم فى الجهاد والسير (١٧٩٥/ ١١١) .

(٥) ابن هشام (٢/ ٦٧، ٦٨)، والطبرانى فى الكبير (٢٥/ ٣٤٦)، وقال الهيثمى فى المجمع (٦/ ٣٥):«وفيه ابن إسحاق وهو مدلس ثقة وبقية رجاله ثقات»وبقيته كما فى المجمع: «وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين، أنت أرحم الراحمين، وأنت رب المستضعفين، إلى من تكلنى، إلى عدو بعيد يتجهمنى أم إلى صديق قريب ملكته أمرى، إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ، غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أضاءت له السموات وأشرقت له الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك، أو يحل بى سخطك ، لك العتبى حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة إلا بك » .

أصح الأقوال .

وقيل : كان ذلك مناما ، وقيل : بل يقال: أسري به ، ولا يقال : يقظة ولا مناما، وقيل : كان الإسراء إلى بيت المقدس يقظة وإلى السماء مناما ، وقيل : كان الإسراء مرتين : مرة يقظة ومرة مناما ، وقيل : بل أسري به ثلاث مرات ، وكان ذلك بعد المبعث بالاتفاق .

وأما ما وقع في حديث شريك[١] أن ذلك كان قبل أن يوحى إليه ، فهذا مما عد من أغلاط شريك الثمانية ، و [سوء][٢] حفظه لحديث الإسراء ، وقيل : إن هذا كان من إسراء المنام قبل الوحي .وأما إسراء اليقظة فبعد النبوة، وقيل : بل الوحي هاهنا مقيد ، وليس بالوحي المطلق الذي هو مبدأ النبوة والمراد : قبل أن يوحى الله تعالى إليه في شأن الإسراء، فأسري به فجأة من غير تقدم إعلام ، والله أعلم .

فأقام ﷺ بمكة ما أقام يدعو القبائل إلى الله تعالى ، ويعرض نفسه عليهم في كل موسم أن يؤووه حتى يبلغ رسالة ربه ولهم الجنة ، فلم تستجب له قبيلة ، وادخر الله سبحانه ذلك كرامة للأنصار .

فلما أراد الله تعالى إظهار دينه، ونصر نبيه، وإنجاز وعده، وإعلاء كلماته ، والانتقام من أعدائه ساقه إلى الأنصار، لما أراد بهم من الكرامة ، فانتهى إلى نفر منهم ستة ، وقيل : ثمانية ، وهم يحلقون رؤوسهم عند عقبة منى في الموسم ، فجلس إليهم، ودعاهم إلى الله ، وقرأ عليهم القرآن ، فاستجابوا لله ورسوله ، ورجعوا إلى المدينة فدعوا قومهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم ، ولم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ[٣] فأول مسجد قرئ فيه القرآن بالمدينة مسجد بني زُرَيْق .

---

(١) البخارى فى التوحيد (٧٥١٧) .

(٢) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ .

(٣) ابن هشام (٢/ ٧٩، ٨٠) ، وابن سعد (١/ ١٧٠، ١٧١) ، وسبل الهدى والرشاد (٣/ ١٩٤، ١٩٥) .

ثم قدم مكة في العام القابل اثنا عشر رجلا من الأنصار خمسة منهم من الستة الأولين ، فبايعوا رسول الله ﷺ على بيعة النساء عند العقبة ، ثم انصرفوا إلى المدينة ، فقدم عليه في العام القابل منهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان ، وهم أهل العقبة الأخيرة ، فبايعوا رسول الله ﷺ على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم ، وأبناءهم ، وأنفسهم ، وترحل هو وأصحابه إليهم ، واختار رسول الله ﷺ [منهم] [١] اثني عشر نقيبا .

وأذن رسول الله ﷺ لأصحابه في الهجرة إلى المدينة ، فخرجوا أرسالا متسللين ، أولهم فيما قيل : أبو سلمة بن عبد الأسد المخزومي ، وقيل : مصعب بن عمير [٢] ، فقدموا على الأنصار في دورهم فآووهم ونصروهم ، وفشا الإسلام بالمدينة .

ثم أذن الله لرسول الله ﷺ في الهجرة ، فخرج من مكة يوم الاثنين في شهر ربيع الأول ، وقيل : في صفر وله إذ ذاك ثلاث [٣] وخمسون سنة ، ومعه أبو بكر الصديق، وعامر بن فُهَيْرَة مولى أبي بكر ، ودليلهم عبد الله بن الأُرَيْقِط الليثي، فدخل غار ثَوْر هو وأبو بكر ، فأقاما فيه ثلاثا، ثم أخذا على طريق الساحل ، فلما انتهوا إلى المدينة ، وذلك يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول ، وقيل غير ذلك، نزل [٤] بقباء في أعلى المدينة على بني عمر بن عوف ، وقيل : [نزل] [٥] على كلثوم بن الهِدْم ، وقيل : على سعد بن خَيْثَمَة ، والأول أشهر فأقام عندهم أربعة عشر يوما ، وأسس مسجد قباء [٦] .

---

(١) ليست فى ح ، ق ، ك ، م وما أثبتناه من خ .
(٢) البخارى فى مناقب الأنصار (٣٩٢٥) .
(٣) فى ق : « ثلاثة » وما أثبتناه من ح ، خ .
(٤) فى ح : « فنزل » وما أثبتناه من خ ، ق .
(٥) ليست فى ح ، ق ، ك ، م وما أثبتناه من خ .
(٦) ابن سعد (١/ ١٨٠) ، والحاكم فى المستدرك (٣/ ١١) وقال : « صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه » ، وابن هشام (٢/ ١٣٣ ، ١٣٤) .

ثم خرج يوم الجمعة[١] فأدركته الجمعة في بني سالم ، فجمع بهم بمن[٢] كان معه من المسلمين وهم مائة ، ثم ركب ناقته وسار ، وجعل الناس يكلمونه في النزول عليهم ، ويأخذون بخطام الناقة فيقول : « خَلُّوا سبيلها فإنها مأمورة»[٣]، فبركت عند مسجده اليوم ، وكان مِرْبَدًا[٤] لسهل وسهيل ؛ غلامين من بني النجار ، فنزل عنها على أبي أيوب الأنصاري ، ثم بنى مسجده موضع المربد بيده هو وأصحابه بالجريد واللبن ، ثم بنى مساكنه، ومساكن أزواجه إلى جنبه وأقربها إليه[٥] مسكن عائشة ، ثم تحول بعد سبعة أشهر من دار أبي أيوب إليها ، وبلغ أصحابه بالحبشة هجرته إلى المدينة ، فرجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا، فحبس منهم بمكة سبعة ، وانتهى بقيتهم إلى رسول الله ﷺ بالمدينة ، ثم هاجر بقيتهم في السفينة عام خيبر سنة سبع .

---

(١) فى خ : « جمعة »، وما أثبتناه من ح ، ق .
(٢) فى ق : « فيمن » ، وما أثبتناه من ح ، خ .
(٣) ابن هشام (٢/ ١٣٧، ١٣٨) ، وابن سعد (١/ ١٨٢، ١٨٣) .
(٤) المِرْبَد: المكان الذى يجفف فيه التمر .
(٥) فى خ : « إليها » ، وما أثبتناه من ح ، ق .

فصل

في أولاده ﷺ

أولهم القاسم ، وبه كان يكنى ، مات طفلا ، وقيل : عاش إلى أن ركب الدابة ، وسار على النجيبة[١] .

ثم زينب ، وقيل : هي أسن من القاسم ، ثم رقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة ، وقد قيل في كل واحدة منهن : إنها أسن من أختيها ، وقد ذكر عن ابن عباس أن رقية أسن الثلاث ، وأم كلثوم أصغرهن .

ثم ولد له عبد الله ، وهل ولد بعد النبوة أو قبلها ؟ فيه اختلاف ، وصحح بعضهم أنه ولد بعد النبوة .

وهل هو الطيب والطاهر أو هما غيره ؟ على قولين، والصحيح : أنهما لقبان له ، والله أعلم.

وهؤلاء كلهم من خديجة ، ولم يولد له من زوجة غيرها .

ثم ولد له إبراهيم بالمدينة من سُرِّيَّتِه مارية القبطية[٢] سنة ثمانٍ من الهجرة ، وبشره به أبو رافع مولاه ، فوهب له عبدا ، ومات طفلا قبل الفطام .

واختلف : هل صلى عليه أم لا ؟ [على][٣] قولين .

---

(١) انظر : الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/ ٧) ، وقال : « ولد له قبل أن يبعث » .
(٢) انظر : ترجمتها رضى الله عنها فى الإصابة (٤/ ٩٨٦) .
(٣) ليست فى ح ، ق ، وما أثبتناه من خ .

وكل أولاده توفي قبله إلا فاطمة ، فإنها تأخرت بعده بستة أشهر [١]، فرفع الله لها بصبرها واحتسابها من الدرجات ما فضلت به على نساء العالمين ، وفاطمة أفضل بناته على الإطلاق .

وقيل : إنها أفضل نساء العالمين .

وقيل : بل أمها خديجة .

وقيل : بل عائشة .

وقيل : بالوقف في ذلك .

(١) البخارى فى الاستئذان (٦٢٨٥، ٦٢٨٦) ، ومسلم فى فضائل الصحابة (٢٤٥٠/ ٩٧) .

obeikandl.com